

دروس الحرم | تفسير سورة الكهف (1) لمعالى الشيخ أ. د. سعد بن ناصر الشثري | الدرس (02)

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد ففي هذا اليوم في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك من عام الف واربعمائة واثنين واربعين نبتدئ بدراسة سورة الكهف - 00:00:09

وهي سورة عظيمة عنوان القصة التي وردت في هذه الآيات وهذه الآيات فيها بيان ان اصحاب المنهج الحق يكون الله جل وعلا معهم فينجيهم من اعدائهم وفيه ايضا بيان - 00:00:57

شيء من القصص العجيب الذي مر من سبق ليكون شاهدا لهذا الكتاب ولهذا النبي وهذه السورة فيها قصتان عظيمتان هما قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنيين وذلك ان اليهود كانوا يريدون ان يعجزوا النبي صلى الله عليه وسلم فطلبو منه ان يفصل لهم هاتين القصص - 00:01:20

العجبتين وقد ورد ان اهل مكة ارادوا ان يسأل اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن رسالته فقال اليهود سلوه عن اهل الكهف واسأله عن ذي القرنيين. وفي لفظ سلوه عن فتية - 00:01:57

ناموا سنتين عديدة وعن ملك جاب الارض وهذه السورة من السور المكية عند جماهير اهل العلم نزلت بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله جل وعلا في اولها - 00:02:27

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يمدح الله نفسه ويثنى عليها وينسب الثناء الكامل الذي لا يتطرق اليه نقص من جانب من جوانبه له سبحانه حيث انه تفضل على العباد - 00:02:52

ان ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب. فقال الحمد لله اي ان الصفات الجميلة الكاملة تكون لله جل وعلا. ومن ذلك انه انزل على عبده الكتاب. فالقرآن الكريم قد نزل من عند الله جل وعلا. وانزله على عبده - 00:03:15

يراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم فوصفه بمقام العبودية التي هي سبب كل خير في الدنيا والآخرة ثم ذكرنا شيئا من الصفات التي لهذا الكتاب حيث امتن الله على عباده بانزاله ومدح نفسه بانزال هذا الكتاب. فقال لم يجعل له عوضا - 00:03:44

وجاء ولم يجعل له عوجا. اي ان هذا الكتاب لا ميل فيه عن افضل الامور واحسن فلا يوجد فيه تناقض فيما بين اياته. ولا يوجد فيه ظلم ولا انماض من حقه وكذلك - 00:04:16

وصفة بأنه قيما بانه قيم وقيمة هنا مفعول به لفعل مذوق تقديره وجعله قيما. اي ان حياة الناس تقوم به على اكمال الوجوه واتمامها فهذا الكتاب لا يسبب شيئا من النقص ولا من الظلم وفي نفس الوقت ويتحقق الكمال - 00:04:40

وسعادة الدنيا والآخرة ثم بين غاية من غايات هذا الكتاب. فقال لينذر بأسا شديدا من لدنك. اي ان من اسباب ازال هذا الكتاب وبعثة هذا النبي ان يخوف العباد من العذاب الشديد الذي - 00:05:14

يأتي من عند الله جل وعلا وذلك ان العقوبة التي تكون من المخلوق مهما بلغت فانها ضعيفة. بالنسبة للعقوبات التي ينزلها الله جل وعلا. ولذا حذرهم من عقوبة تنزل عليهم من الله جل وعلا - 00:05:37

وهكذا من شأن هذا الكتاب ان يبشر المؤمنين ف يأتي لهم بالخبر السار الذي يبين لهم ان العاقبة الحميدة ستكون لهؤلاء المؤمنين الذين اذعنوا لله وسلموا له واطاعوه في امره. وذكر من صفاتهم انهم الذين يعملون الصالحات. فهم - 00:06:02

يقدمون على العمل الصالح والصالح يشتمل على امررين ان يكون عبادة خالصة لله جل وعلا ان يكون على وفق ما جاء في شرع الله عز وجل فمن كان كذلك فان الله يبشرهم ان لهم اجرا حسنا. اي سيكون لهم الثواب الجزييل - 00:06:32

الذى يحسن وهذا كما يشمل اجر الآخرة ايضا ولا يقتصر ذلك على الامور الظاهرة. فان عند اهل الايمان من اليقين والرضا وطمأنينة النفوس الا تجده عند غيرهم وتتجد انهم بعد الناس عن الامراض النفسية - 00:07:01

ثم قال ماكتين فيه ابدا اي سيبقون في هذا النعيم ابدا لا ينقطع عنهم بما يشمل اجر الآخرة وثوابها وفي نفس الوقت ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي يحذر الله - 00:07:28

من العقوبة الشديدة لاولئك الذين يفترون على الله الكذب فينسبون له سبحانه الولد ومن اليهود الذين يقولون عزير ابن الله والنصارى الذين يقولون المسيح ابن الله بعض العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله ثم استنكر الله جل وعلا عليهم مقالتهم - 00:07:52

هذا فقال ما لهم به من علم ولا لابائهم. اي لا يوجد دليل يدل على مقالتهم الفاسدة التي نسبوا بها الولد لله جل وعلا. وانما شأنهم ان يقلدوا ابائهم مع ان - 00:08:21

ليس عندهم علم ولا دليل وثم استعظم الله جل وعلا هذه المقالة الشنيعة المشتملة على نسبة الولد لله عز وجل. فقال كبرت اي عظمت وتفاقمت كلمة اي هذه اللفظة التي ينسبون فيها الولد لله جل وعلا. كبر - 00:08:41

كلمة وذلك انهم بهذه المقالة ينسبون الى الله ما لا يناسبه وما لا يليق به سبحانه وتعالى ومن ثم فهذه المقالة مقالة شنيعة باطلة فهي كلمة تخرج من افواههم ولا يستندون فيها الى دليل بل هم كانوا فيها. ان يقولون الا كذبا - 00:09:11

فهذا خبر كاذب لمخالفته الواقع ثم قال تعالى فلعلك باع نفسك اي يمكن ان تقوم اسف شديد بسبب عدم ايمان هؤلاء حتى انك تكاد تقتل نفسك اذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فلعلك اي هل ستستمر على هذه الطريقة من الشفقة على - 00:09:44

الذين لم يؤمنوا حتى انك تصل الى حال قد تصل بها الى الموت بسبب انك تطلب ان يؤمنوا ان يذعنوا لما جئت به من الرسالة والله جل وعلا حكيم وهو الذي يصرف احوال العباد كيف يشاء فيهدي من يشاء الى صراط - 00:10:20

مستقيم ويضل من يشاء ومن ثم فايمان من امن وكفر من كفر انما هو بقضاء من الله جل وعلا وقدر. فقد علم ذلك وكتبه عنده وهو الذي شاء ذلك وخلقه ومن ثم فمهمة العبد ان يبلغ - 00:10:48

رسالة وان يعرف الناس بمنهج الله. واما مهمة هداية التوفيق. فهي الى الله جل وعلا يهدى بها من شاء ثم ذكر الله جل وعلا شيئا يجعل بعض الناس يفترون فيستمرون على حالتهم - 00:11:14

ويتركون الاستجابة لداعي الايمان الا وهو ان بعضهم قد يكون عنده من امور الدنيا وزينتها زخارفها ما يظن انه بذلك قد حاز كل شيء. ومن ثم لا يتفكر في دعوات الانبياء والدعاة - 00:11:36

المصلحين. ولذا قال الله جل وعلا لهم انا جعلنا ما على الارض زينة لها. فكل ما في هذه الدنيا من المآكل والمشابب والمراكب والمساكن والماوى انواع النبات والحيوانات ونحو ذلك من النعم والخيرات. هذه - 00:11:56

عطایا من الله جل وعلا. ومن ثم لا ينبغي بالعبد ان ينسغل بها عن المهمة العظمى التي خلق من من اجلها الا وهي عبادة الله جل وعلا. فان هذه الامر انما اعطيت للعباد من اجل ان يستعملوا - 00:12:24

في طاعة الله وان يقدموا بها على ما يرضي الله جل وعلا. ولذا قال انا جعلنا اي وضعنا ما على الارض جميع ما في هذه الارض زينة لها فيزينها وتزدان حياة الناس بها. ثم قال لنبلوهم اي لختبرهم - 00:12:44

ايهم احسن عملا؟ من هو افضل الناس الذي يحوز الاجور العظيمة والثواب الجزييل باداء مال الحسنة حينئذ يسعى الانسان الى ان يرضي الله بعمل صالح ثم قال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا. اي ان هذه الارض لن تستمر - 00:13:11

زینتها عليها بل ان الله جل وعلا قد قدر لجميع ما في هذه الارض اياما تزول زينة الناس فيها. وبالتالي يجعل الله ما عليها صعيدا. اي خاليها ليس فيه شيء من هذه النعم جرزا - 00:13:40

اي حصيدا زانلا. ثم قال تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا هناك قصة اهل الكهف قصة عجيبة ولكن ليست هي الاولى ولا الاخيرة في القصص العجيبة، بل ان هناك ما هو اعجب منها. واندر منها، ولذلك لا تحسين قصة الكهف -

00:14:04

فهي الوحيدة في هذا الباب وانما هناك قصص كثير يدل على فضل الله واحسانه. فقال ام حسبت اي هل قدرت وظننت ان اصحاب الكهف اي قصة اصحاب الكهف والكهف فضاوة تكون في اثناء الجبل يتمكن من دخل فيها من ان يستظل وان يتعد عن شدة -

00:14:39

في الهواء والرقيم قيل بأنه قد رقمت اسماؤهم وكتبت ما على الكهف واما في لوح ونحو ذلك وقال بعضهم بان الرقيم هو كلبهم كانوا من اياتنا عجبا. فقصتهم ليست اعجب القصص بل -

00:15:09

هناك قصص كثير اعجب من قصتهم. ثم جل وعلا ذكر صفة اصحاب الكهف قال اذ اوى الفتية الى الكهف كان هناك ملك في ذلك الزمان يجبر الناس على ترك طاعة الله -

00:15:35

الاشراك به جل وعلا. فلذلك كان من لا يستجيب له في ذلك يقتله. ومن هنا لما امن هؤلاء الفتية وخشوا على انفسهم من ذلك الملك الظالم تركوا تركوا بدهم وذهبوا الى الكهف من اجل ان يتمكنوا من عبادة الله جل وعلا -

00:15:58

والفتية اي لجأ الفتية الى ذلك الكهف ليسلموا من عذاب ملك زمانهم ودعوا الله جل وعلا فقالوا ربنا اتنا اي ايتها المنعم علينا يا ايها الملك الله نطلب منك ان تؤتينا وان تعطينا من لدنك اي من عندك رحمة اي -

00:16:27

ترحمنا ولا تتمكن ذلك الملك الظالم منا وهبى لنا من امرنا رشدا. اي قدر لنا امرا رشيدا نسير عليه لنكون من اهل التوحيد والطاعة ولان اتمكن منا اصحاب عبادة غير الله جل وعلا -

00:17:02

قدر الله جل وعلا عليهم النوم اكثر من ثلاث مئة سنة. ولذا قال فضرينا على اذانهم اي جعلناهم ينامون ولا يستمعون لا ي صوت حولهم في الكهف سنين عددا. سياتي ذكر عدد هذه السنين -

00:17:32

ثم بعثناهم اي جعلناهم يستيقظون بعد ان ناموا المدة الطويلة في السنوات العديدة ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا ومدى. اي جعلناهم يحيون من اجل اختباربني اسرائيل في هؤلاء الذين الكهف كم بقوا في الكهف ليختبر الله -

00:17:58

جل وعلا احوالهم فهذه هي الايات في اول سورة الكهف فيها فوائد ومواعظ كثيرة. فمن ذلك اتصف الله جل وعلا بالصفات الحسنة الجميلة. ولذا كان الثناء الكامل والحمد التام له سبحانه وتعالى دون من سواه -

00:18:28

ومما يحمد الله عليه ان بعث الانبياء وارسل الرسل ليعلموا الخلق وليكونوا سببا من اسباب صلاح احوالهم في والآخرة وفي هذه الايات اثبات الصفة العلو لله تعالى. حيث قال انزل على عبده والانزال لا يكون -

00:18:57

الا من العلوم وفي هذه الايات شرف النبي صلى الله عليه وسلم. وعظم مكانته عند ربها والثناء عليه بكونه قد قام بمقام العبودية لله جل وعلا وفي هذه الايات فضل القرآن العظيم الكتاب الكريم وما فيه من الخير العميم -

00:19:22

وفي هذه الايات ثناء الله جل وعلا على القرآن بانه ليس فيه اعوجاج فاخباره كلها صدق لا كذب فيها. واوامرها كلها عدل لا ظلم فيها وفي هذه الايات ان من تمسك بهذا الكتاب قامت حياته على اكمل الوجوه واتتها. لقوله -

00:19:53

لقوله لم يجعل له عوجا قيما. وقد قال الله جل وعلا الرجال قوامون على النساء. وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي هذه الايات ان الدعوة كما تكون بالبشرارة تكون بالتحكيم والندارة -

00:20:24

فمن ظن انه لا دعوة من الله الا بالتبشير والتحبيب فقد اخطأ والعباد يحتاجون الى ان يكون عندهم داعي خوف وداعي رجا ومن لم يكن عنده داع فان كثيرا من الناس من لم يكن عنده داعي الخوف فان كثيرا من الناس لن يستجيب لدعوه -

00:20:50

وفي هذه الايات مشروعية البشاراة بالخير كما قال ويبشر المؤمنين وفي هذه الايات تبشير اهل اليمان ووعدهم بالخلف الجميل والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة وفي هذه الايات ان النعيم المرتبط بهذه الشريعة. كما يكون لاصحابه في الآخرة يكون لاصحاب -

00:21:18

في الدنيا وان كانت الدنيا ليست دار كمال وتمام. وفيها من النقص ما الله به عليم وفي هذه الآيات نفي الولد عن الله جل وعلا والرد على من ؟ خالف ذلك بتحذيرهم ونذرتهم من ان ينزل بهم العقوب واتوب من ان ينزل - [00:21:48](#)

العذاب الاليم والعقوبة الشديدة وفي هذه الآيات ان من نسب الى الله الولد فانه لا يوجد عنده علم ولا دليل. وانما الذي لديه تقليد اباءه واباؤه لا يوجد عندهم علم ولا دليل - [00:22:14](#)

وفي هذه الآيات شناعة نسبة الولد لله جل وعلا فانها مقالة كاذبة مبنية على ظن السوء بالله جل وعلا في ظن انه يحتاج الى الولد والله جل وعلا غني بذاته لا يحتاج الى ولد - [00:22:36](#)

وفي هذه الآيات حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية الخلق وارشادهم حتى ليطرأ عليه الاسف الشديد الذي يخشى معه ان يهلك نفسه وفي هذه الآيات انه لا ينبغي بالانسان ان يصل الى درجة من درجات التأسف التي تجعله قد يتمنى - [00:23:01](#)

موتنا وغير ذلك وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا قد هيأ لمن على الارض ما عليها من انواع المخلوقات مما يدل على ان في الاشياء هو الاباحة حتى يأتي دليل يدل على خلاف ذلك - [00:23:33](#)

وفي هذه الآيات ان الدعاة لا ينبغي لهم ان يتأثروا بعدم استجابة الناس لهم. لأن مهمتهم في البلاغ واما ما عدا ذلك فليس من مهامهم ابتداء بل الهدایة الى الله جل وعلا - [00:23:57](#)

يهدي بها من يشاء وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا يختبر العباد فيما يؤدونه من الاعمال وفي هذه الآيات ان من كان محسنا في عمله قبل الله منه. والاحسان في العمل يكون بافراد الله بالعبادة - [00:24:17](#)

على وفق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا يفضل بين العباد بحسب اعمالهم. ولذا قال ايهem احسن عملا اي من هو الذي هو اكترهم عملا - [00:24:42](#)

وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا سيجعل الارض قاعا صفصفا صعيدا جرزا ويلغي ما فيها من النبات وفي هذه الآيات ان القصص الذي اورده الله في كتابه قصص عظيم - [00:25:07](#)

وعجيب ينبغي بالانسان ان يتذكر فيه وان يتأمل وفي هذه الآيات التذكير بقصة اصحاب الكهف مما يقتضي الثناء عليهم وفي هذه الآيات ان القصص التي فيها تعجب ومخالفة للمألوف كثيرة متعددة - [00:25:29](#)

وفي هذه الآيات ان صغار القوم والفتيّة اقرب الى ان يدخل الائمان في قلوبهم وفي هذه الآيات استحباب الاكثر من دعاء الله جل وعلا. خصوصا في مواطن الحاجة والضرورة. ولذا لما اوى الفتية الى الكهف قالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا - [00:25:59](#)

رشدا وفي هذه الآيات استمرار اهل الكهف في النوم المدة الطويلة فوق الثلاثمائة سنة وفي هذه الآيات ان النوم من الله جل وعلا وهو قادر ان يرفعه عن العبد وقد قادر ان يجعل العبد - [00:26:28](#)

يستمتع به السنين الطويلة وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا هو الذي جعل اهل الكهف ينامون هذه السنوات الطوال وفي هذه الآيات ان الله جل وعلا بعث على الكهف بعد النوم الطويل من اجل ان يعلم اي الحزبين - [00:26:53](#)

احصى لما لبئوا ابدا اي انه قد وقعت وقد وقع خلاف فيبني اسرائيل في مدة بقایا اصحاب الكهف في كفهم ولذا كانوا يتنازعون في ذلك بارك الله فيكم ووفقكم الله لكل خير. وجعلني الله واياكم من الهداة المهتدين. هذا والله اعلم - [00:27:23](#)

صلى الله على نبينا محمد وعلى اصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - [00:27:54](#)